موسوعتي الصغيرة

11

التبغ والسجائر

دار ماهر

موسوعتي
الصغيرة



... إنطلاقاً من مبدأ "العلم يختصر الزمن" تحركت المناهج التربوية بمستوياتها بعد ان اصبحت قدرة الأطفال على التلقي والإستيعاب في سن مبكرة، اكثر اتساعاً وخاصة في المجالات العلمية، وصارت احاسيس ومدارك الأطفال تحاكي الحقيقة العلمية.

لقد انتهى زمن الساحرة والخوارق الخرافية وهي غالباً ما تكون من نسج الخيال.

واصبحت الثقافة العلمية عنصراً اساسياً في بناء انسان الغد.

انطلاقاً من هذه الثوابت رأينا في " دار ماهر " ضرورة تقديم هذه المادة لأصدقائنا الناشئة والصغار، وهي ليست سوى توطئة لمواد اخرى اكثر علمية ومجارية للتطور في العديد من نواحي المعرفة.

موسوعتي الصغيرة سلسلة قد لا تنتهي ... لان بحر العلوم لا ينضب

الناشر

11

التبغ والسجائر



الطبعة الاولى
١٩٩٧



دار مــاهــر
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت- لبنان . هاتف: ٢٠٠٨٢٤(٠٣)

التبغ والسجائر

لم يكدْ كريستوف كولومبُس يحطُّ رحالَه على أرضِ العالمِ الجديد ، حتى وجدَ نفسَهُ ورجالَهُ وَسْطَ ثُلَّة من الرِّجال ، يعْتمرونَ الريشَ ، ويتستَّرونَ بالجلود ، ويتسلَّحون بالرِّماحِ وأغصانِ الأشجارِ ، فجزِعَ جزعاً أنساهُ عذاباتِ رحلته الطويلة عَبْرَ المُحيطات .

لكنهُ وبذكائه استْطاعَ إقناعهُمْ أنهُ ليس غازياً ، وإنما الأمواجُ العاتيةُ هي التي قذفَتْهُ إلى هذه الشواطىء .

وبعدَ أن اطْمأنَّ زعيمُ الثُّلَّة إلى مقاصد البحار الإسبانيِّ أشعلَ في مجوَّف خشبيٍّ ذي مقبضٍ طويلٍ بعضَ الأوراقِ النباتية الخضراء ، وطافَ به على الجميعِ فدخَّنوا مثله ؛ وكان ذلك بمثابةِ وثيقةِ سلامٍ بين كولومبس والهنودِ الحمرِ السكانِ



الأصليينَ لتلكَ البلاد التي عُرِفَتْ بأميركَا .

ولم تكنْ تلكَ الأوراقُ إلا أوراقَ التبغِ الّذي كان الهنودُ يزرعونَهُ في أميركا قبلَ زمنٍ طويلٍ ، وقد اتخذوهُ رمْزاً للسلامِ فيما بينهم ،كما كانوا يعتقدونَ بقيمته العلاجيةِ كدواء فدخَّنوه ليقوا أجسادَهم من الأمراضِ .

وربَّما اعتقدَ كولومبُس نفسَ الاعتقاد عندما حملَ معه ، فيما حملَ من تلك الأرض ، بُذورَ التبْغِ إلى أوروبا ، وكانت البرتغالُ أوّلَ بلدٍ في أوروبا يَزرعُ التبغَ وذلكَ في العام (١٥١٧) .

وحدثَ أن أرسلَ السفيرُ الفرنسيُّ في لشبونة «جون نيكوت» كميةً من أوراق هذه النبتة الجديدة إلى الملكة «كاترين دي مديتشي» لتستعملَه كدواء لعلاجِ الصُّداعِ الذي كان يلازمُها ، فأقبلتْ فرنسا على زراعة التبغِ لأغراضٍ علاجيَّةٍ بحتة ،ثم بعد ذلك انتشرَتْ هذه الزراعةُ في





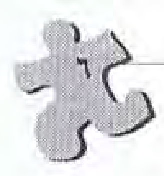
مختلف الدول الأوروبية .

أمـا أولُ المدخنينَ في أوروبا فكـان المكتـشفُ الإنكليـزيُّ المعروف «مالتر رالي» ، إذ أهداه صـديقُـهُ البـحارُ الأميركيُّ «رالف لاين» غليـوناً هنديّاً وعلّمـهُ على استعـماله . وعندما رأى أحـدُ مواطنيـه الدخـانَ يتصـاعـدُ من فـمـه ظنَّ أنَّ ناراً اشتعلَتْ في جوفه فهرع إلى وعاءٍ مملوءٍ بالماء وسكبه فوقَهُ ؛ وكان ذلك في العام (١٥٨٦) .

ولم يطُلِ الوقتُ حـتى انتـشـرَ تدخينُ الغليـون في بلاد الإنكليز ، وازدهرتْ تبعاً لذلك صناعةُ الغلايين في لندن إلى حدٍّ إقدامِ صنَّاعِ جهاز التدخين على إنشاء نقابة خاصَّة بهمْ في العامِ (١٦١٩) ، حيثُ بدأوا بتصدير الغلايينِ إلى الدولِ الأوروبية الأخرى ؛ لكنَّ تدخينَها اقتصرَ على طبَقة النبلاء والأمراء والأثرياء من الأوروبيينَ .

ولم ينتشرِ التدخينُ بينَ العامةِ إلا عندما عُرفَتِ السَّجائرُ .





والسَّجائرُ اكتشفَها الأسبانُ الذينَ فتحوا جزرَ الهند الغربية والمكسيكَ حيث وجدوا سكانَ الأولى يدخنونَ التبغَ ملفوفاً بقشور النخيلِ الرقيقة ، بينما وجدوا سكانَ الثانية يدخنونَ التبغَ ملفوفاً بقشور الذرة ؛ فنقلوا هذا التقليدَ إلى أسبانيا ، لكنهُمْ استعملوا الورقَ بدلَ قشورِ النخيلِ والذرة ، فظهرَتْ بذلكَ السجائرُ التي سرعانَ ما انتشرَتْ في البلاد المجاورةِ وفي المناطقِ التي كانتْ خاضعةً للنفوذِ التركيِّ بالذّات .

وفي فرنسا انتشرَت السجائرُ بينَ جنود الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشرَ قبلَ أنْ تنتشرَ بينَ مختلف طبقات المجتمعِ الفرنسيِّ ، فوُصفتْ فرنسا «بالأمبراطورية المدخنة» .

وخلالَ حرب القرْمِ التي وقعَتْ بينَ الإنكليز والأتراك فيما بينَ (١٨٥٤ و ١٨٥٦) ، عرفَ الجنودُ الإنكليزُ السجائرَ التركيةَ وعادوا بها إلى لندن . وبعدَ سنوات عديدة افْتُتِحَ في لندن أولُ مصنعٍ لصناعةِ السجائرِ ، فانتشرَتْ بذلك في



مختلف أنحاء العالمِ ، وأصبحَ التدخينُ متيسِّراً للجميعِ كإحدَى وسائلِ المتعة .

أما في البلاد العربية فقد ظهرتْ نبتةُ التبغِ في مصرَ في أواخر القرن السادس عشرَ ، واستُعملت أوراقُها في بادىء الأمر كعلاجٍ ؛ فكانوا يجفّفونَها ويطحنونَها ثم يستنشقونَ مسحوقَها . وأولُ منْ دخنهَا في مصرَ هو علي باشا الملقبُ بالنمر . ثم عُرف الدخان في الحجاز وبلاد الشام ومكة .

وبرغم أنَّ واليَ مكة الشريف مسعود منعَ الناسَ منَ التدخين علانيةً وخاصةً في المقاهي والأسواقِ ، فقد انتشرَ التدخين بين عامة الناسِ وفي معظمِ بلادِ العرب .

وفي نفس الفترة عُرفَ التنباكُ وانتشرَ بادىءَ الأمر بينَ الشيوخ والأمراء الذين كانوا يدخنونَه بما كانَ يسمَّى «الشيشة» التي تطوَّرَتْ لتُصبحَ النارجيلةَ . وتدخينُ النارجيلة عادةٌ تكاد تقتصرُ على الدول العربيةِ وحدَها دونَ

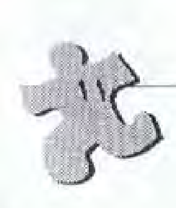


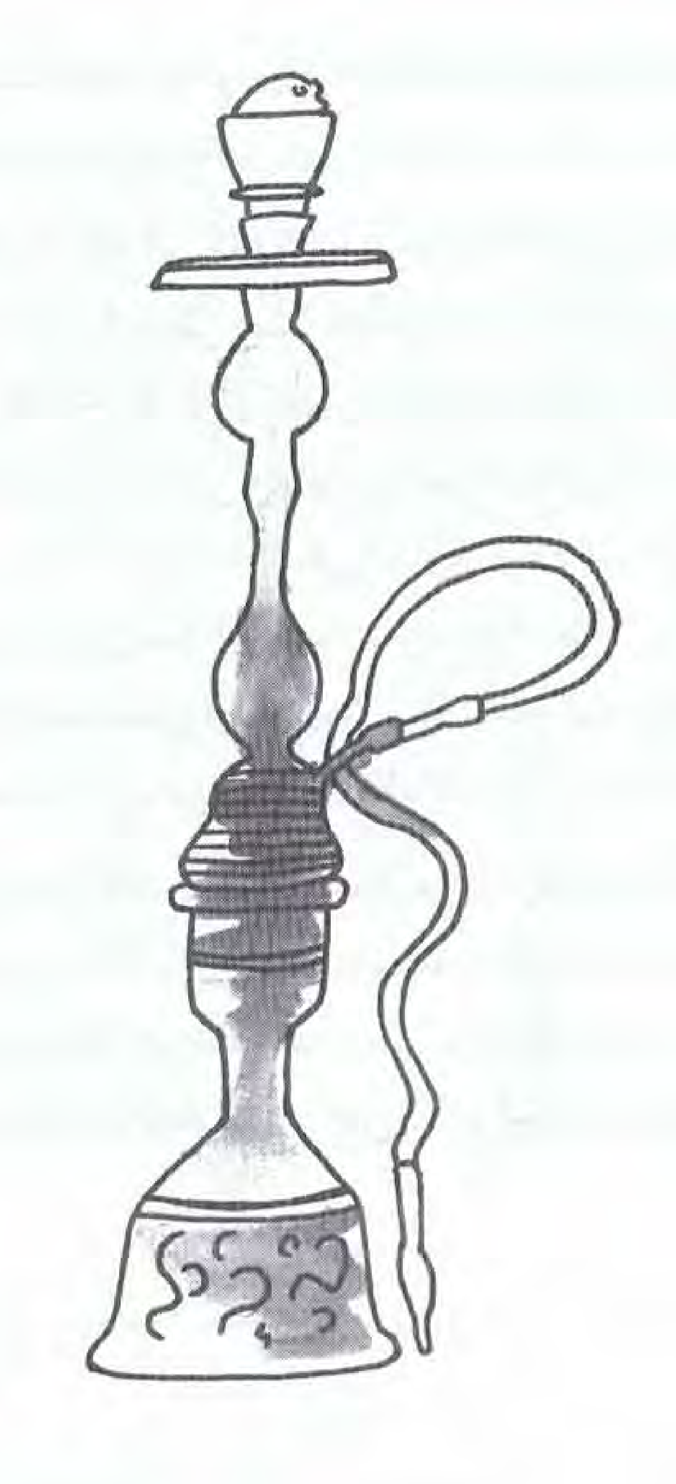
الأوروبية وغيرِها ، وهي منتشرةٌ اليوم بينَ الخاصةِ والعامةِ على السواء .

والدخانُ يطلقُ اليومَ على جميعِ أنواعِ التبغِ ، وهو نباتٌ ذو ورق عريضٍ أخضرَ ، وعندما يَنضجُ تتفتحُ في أعلى النبتة الزهورُ التي تُستخرج منها البذور .

والحصول على أوراق التبغ يحتاج إلى عناية خاصة ، تميزها عن غيرها من المزروعات . فالأوراقُ الناضجةُ تُقطفُ واحدةً واحدةً ثم تعرَّضُ للشمس أو للظلّ لكيْ تجفَّ ، ثم تُنقلُ إلى غرفة جافة أو تُعَرَّضُ لحرارة اصطناعية ، وتخزنُ بعد ذلك على شكل بالات ، وبعدَ فترة معينة تُجرَى عليها عمليةُ التخميرِ قبلَ أنْ تُرسلَ إلى مصانع السجائرِ .

والتبغُ لا يدخلُ فقطْ في صناعة السجائر ، وإنما يدخلُ في صناعات أخرى . إذ تُدْخَلُ سيقانُ النبتة في صناعة الورق ، بينما تُدْخلُ بذورُها في صناعة الزيت النباتي لاحتوائِها على





الزيت العطريّ . ويدخلُ التبغُ أيضاً في صناعةِ مبيداتِ الحشرات .

وهناك أنواعٌ عديدةٌ من التبوغِ أهمُّها تبوغُ فرجينيا التي تكثُر زراعتُها في أميركا وأوروبا ، والتبوغُ الشرقيةُ التي تكثر زراعتها في تركيا واليونان وبلغاريا وسوريا والعراق ولبنان .

ولكنْ بعدَ أنْ تُصنعَ السجائرُ وترسلَ إلى أفرادِ المجتمعِ ماذا يحدثُ لهم منْ جراء هذه السجائر؟

الدِّراساتُ العلميّةُ تُؤكدُ أن الأفرادَ المدخِّنينَ سيتعرضونَ حتماً إلى أحد الأمراض التالية :

ـ أمراض قصورِ الدورة الدموية التاجية للقلبِ ، وهي في مقدمة الأمراضِ التي تسبِّبُ الوفاةَ .

ـ سرطان الرئة ، وقدْ ثَبُتَ أن هذا النوعَ منَ السرطان قليلُ الحدوث بينَ منَ لا يدخنونَ ، بينما هو كثيرُ الحدوثِ عندَ المدخنينَ .





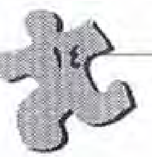
— سرطانِ الفمِ والحنجرةِ والبلعومِ .

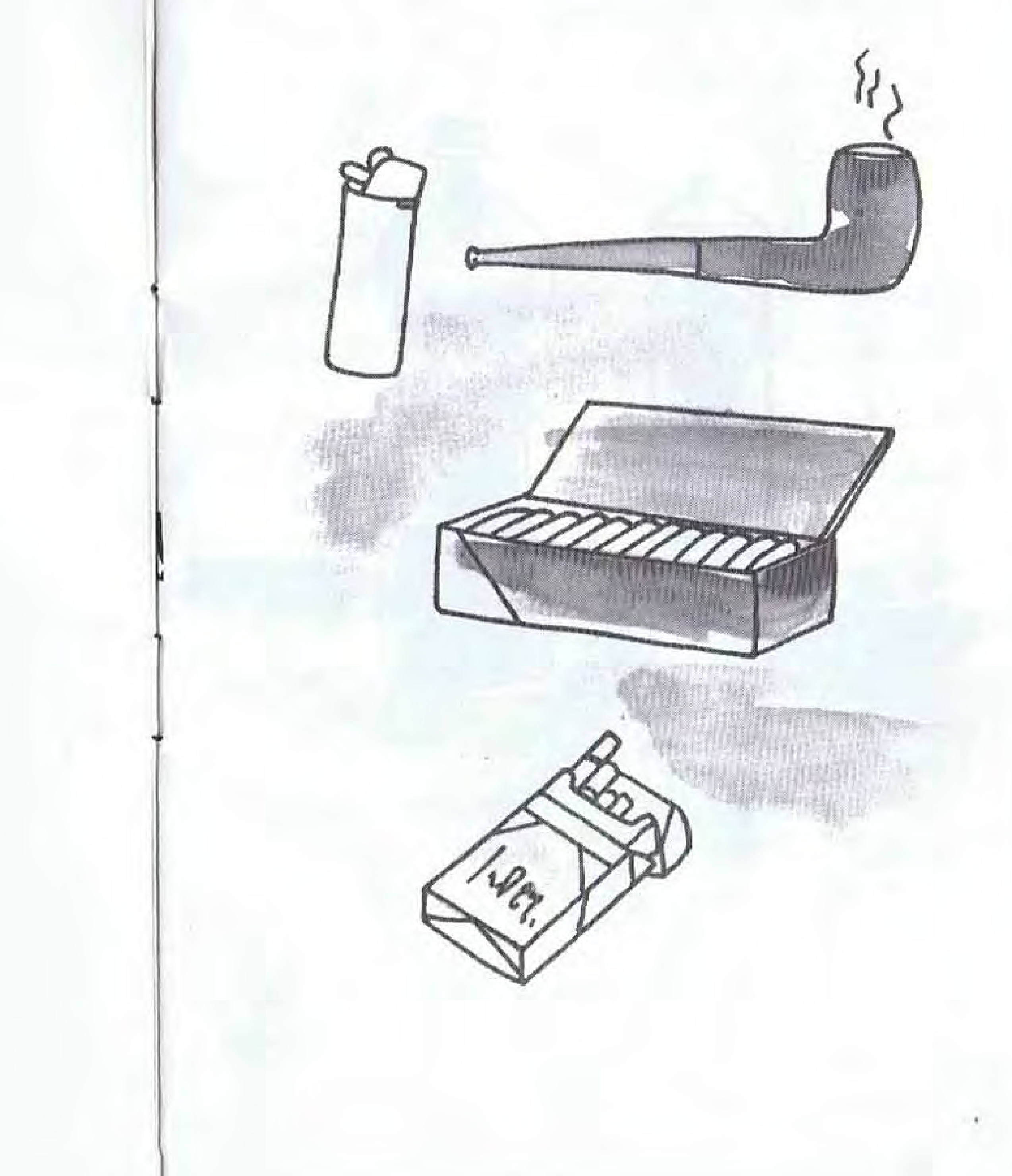
— التهابِ القصبةِ الهوائيةِ .

— إنتفاخِ الرئةِ .

— أمراضٍ أخرى مثل : قرحة المعدة ، وتضرُّرُ الجنين إذا كانت الأمُّ تدخنُ أثناءَ فترة الحمل ، حيث يُحتملُ أنْ يولدَ الجنينُ أقلَّ من الوزن الطبيعي بمقدار (٢٠٠ غرام) أو يولدَ الجنينُ غير مُكتمل النموِّ ، أو من المحتملِ أن تُصابَ الأمُّ المدخنةُ بإجهاضٍ أو يولد الطفل ميتاً .

لذلك ، فإنَّ منظمةَ الصحة الدولية تؤكدُ على ضرورةِ مكافحة التدخينِ ، وعلى ضرورةِ توعيةِ أفرادِ الشعب والأطفال بخاصة ، كي يقلعوا عنْ هذه العادةِ السيِّئة . كما أن العديدَ من الدول والحكومات تسعى لمكافحة هذه الآفةَ التي تهدرُ الكثيرَ من الطاقاتِ الماديةِ والإنسانيةِ في المجتمعات .







التبغ والسجائر

دار ماهر